

الطب التقليدي يفرض نفسه بالعلاجات وحجم السوق العالمي للاعشاب الطبية يقدر بأكثر من ٦٠ مليار دولار سنوياً



رولى راشد

الآسيوية والإفريقية. يعتمد ما يصل إلى ٨٠٪ من السكان على الطب التقليدي في تلبية احتياجات الرعاية الصحية الأولية الخاصة بهم. وعند تبنيه خارج ثقافته التقليدية. كثيراً ما يسمى الطب التقليدي الطب البديل والتكميلي.

ويظهر عدد من الدراسات أن المرضى الذين يعانون من حالات نوعية مزمنة يستعملون خدمات هذا الطب أكثر من عداهم. ومثال ذلك أن دراسة أجريت في الولايات المتحدة أظهرت أن المرضى الذين يشكون أمراضاً عضلية هيكلية. الذين قاموا بزيارة أطباء العظام في إطار الممارسة العائلية المعتادة شكلوا ٢٣٪ من مجموع الزيارات خلال عام كامل. وفي فرنسا. شكل المرضى الذين يعانون من اضطرابات عضلية هيكلية مزمنة نسبة كبيرة من مجموع الزيارات التي استقبلها الأطباء الذين يقدمون لمرضاهم بدائل عن الطب التقليدي. وثمة عدد هائل من مرضى التصلب المتعدد يلجأون إلى معالجة الطب التكميلي والطب البديل؛ ويتفاوت معدل انتشار استعمال هذا اللون من المعالجة من ٤١٪ في اسبانيا. إلى ٧٠٪ في كندا. ثم إلى ٨٢٪ في استراليا. أما في الصين. واستناداً إلى المعطيات المستقاة من الإدارة الوطنية لرصد خدمات الطب التقليدي والتكميلي. فإن الأمراض الخمسة الأولى التي دخل أصحابها مستشفيات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي عام ٢٠٠٨ كانت الحوادث الدماغية الوعائية. وانزلاق الأقراص بين الفقرات. والبواسير. والداء القلبي الإقفاري. وفرط ضغط الدم الأساسي. كما في الصين تشكل المستحضرات الصيدلانية المركبة من الاعشاب نسبة ما بين ٣٠ و ٥٠٪ من الأدوية المستهلكة. وجاء من جمهورية كوريا أن أهم الأمراض التي دخل أصحابها إلى المستشفيات الطبية الكورية عام ٢٠١١. كانت الاعتلالات العظمية. واضطرابات الجهاز العضلي والمفاصل. وعسر الهضم. والمرض المفصلي العظمي في الركبة. واضطرابات العصب الوجهي.

وإذ يُشار إلى هذا الطب. في بعض البلدان. بمصطلح «الطب البديل» أو «الطب التكميلي» فهناك شبه إجماع على أن ممارسيه قد أسهموا بقسط وافر في تحسين الصحة البشرية. ولاسيما مقدمو خدمات الرعاية الأولية على الصعيد المجتمعي. وقد لُجِح في الاحتفاظ بشعبيته في جميع أنحاء العالم. واليوم يشهد كثير من البلدان المتقدمة والبلدان النامية زيادة في نسبة تعاطيه منذ التسعينات؛ فمثلا في أفريقيا يعتمد على الطب التقليدي بنسبة ٨٠.

ووفق منظمة الصحة العالمية. معظم الولادات في أفريقيا يعتمد على الطريقة التقليدية. كما انه في كل من غانا ومالي وزامبيا يعتمد في علاج الحرارة المرتفعة على الاعشاب المحضرة في المنزل بنسبة ٦٠٪. وفي كل من اوروبا. اميركا الشمالية وبلدان اخرى صناعية. اكثر من

نسبة ٥٠٪ من المواطنين يلجأون على الاقل مرة واحدة الى الطب التكميلي او الموازي.

وفي كل من سان فرانسيسكو. لندن وافريقيا الجنوبية نسبة ٧٥٪ من الافراد المصابين بالابيدز يلجأون الى الطب التقليدي او الطب التكميلي او البديل. وفي المانيا. ثمة نسبة ٩٠٪ من يتناولون العلاج الطبيعي في مرحلة ما من حياتهم.

بين عام ١٩٩٥ وعام ٢٠٠٠. تضاعف عدد الاطباء الذين تابعوا تعليمًا خاصًا بالطب الطبيعي.

ومع الانتشار السريع للسوق العالمي للاعشاب الطبية اصبح حجمه يقدر بأكثر من ٦٠ مليار دولار سنوياً.

إن تنوع التشريعات والتقسيمات الناظمة لشؤون منتجات الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي. يعقد تقدير حجم سوق هذه المنتجات عبر الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية. ويبعدها عن اي نوع من أنواع الدقة. على أن المعطيات المتاحة تشير إلى ازدهار هذا السوق وغناه. فقد قدرت قيمة الإنتاج الدوائي الطبي الصيني عام ٢٠١٢ بحوالي ١,٨٣ بليون دولار أمريكي. أي بزيادة أكثر من ٢٠٪ عن العام السابق. أما في جمهورية كوريا فقد بلغ الإنفاق السنوي على الطب التقليدي (الشعبي) ٤,٤ بليون دولار أمريكي عام ٢٠٠٤. وارتفع هذا الرقم إلى ٤,٧ بليون دولار عام ٢٠٠٩. وبلغ حجم الإنفاق من الجيب الشخصي على المنتجات الطبيعية في الولايات المتحدة ٨,١٤ بليون دولار عام ٢٠٠٨.

اقل كلفة

في المؤتمر الدولي لبلدان جنوب شرقي آسيا حول الطب التقليدي (الشعبي). والذي عقد في شباط/فبراير ٢٠١٣. أعلنت الدكتورة مارغريت شان. المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أن «الأدوية العشبية التي ثبتت جودتها وأموثيتها ولجاعتها تسهم في تحقيق ضامن حصول كل الناس على الرعاية اللازمة؛ وتعتبر الأدوية العشبية. والمعالجة العشبية. والممارسون التقليديون (الشعبيون) المصدر الرئيسي للرعاية الصحية. بالنسبة لملايين البشر. بل إنها في بعض الأحيان المصدر الوحيد لهذه الرعاية. فهي رعاية قريبة من المنازل ويمكن الحصول عليها بسهولة ولا تكلف الكثير. كما أنها مقبولة ثقافياً وتثق بها اعداد كبيرة من الناس. ويسر الحصول على معظم الأدوية العشبية يجعلها أكثر جاذبية في وقت ارتفعت فيه تكاليف الرعاية الصحية ارتفاعاً جنونياً. وساد فيه التقشف معظم أنحاء العالم. ثم إن الطب التقليدي (الشعبي) استطاع أن يفرض نفسه كطريقة من طرق التكيف مع الارتفاع الشرس في معدلات انتشار الأمراض غير السارية المزمنة». وبغض النظر عن أسباب اللجوء الى احضان الطب التقليدي والتكميلي طلباً للاستشفاء. فإن ما من شك كبير في أن الاهتمام به قد تنامي كثيراً وسوف يواصل تناميه على ما يظهر في مختلف أنحاء العام.

بصورة عامة. يتنامى الطب التقليدي والتكميلي وتتسع دائرته.

ولاسيما في ما يتصل بالمنتجات التي يتم شراؤها شخصياً أو عن طريق شبكة الإنترنت. ولقد أصبح قطاع الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي يلعب دوراً بارزاً في التنمية الاقتصادية لعدد من البلدان. وفي الوقت نفسه. ومع انتشار القيود والعقبات المالية على الصعيد العالمي. يمكن ان يؤدي استعمال هذا الطب لأغراض الى تعزيز الصحة. والرعاية الصحية الذاتية. والوقاية من الأمراض يؤدي إلى تخفيض فعلي في تكاليف الرعاية الصحية.

برامج تعليم على مستوى جامعي

وفي مسح أجرته منظمة الصحة العامة في حزيران ٢٠١٢. تبين ان عدد الدول الأعضاء التي توفر برامج تعليمية رفيعة المستوى في مجال الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي. بما في ذلك درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في المستوى الجامعي. قد ازداد من بضع دول إلى ٣٩ دولة تمثل ٣٠٪ من البلدان التي شملتها عملية المسح.

لاتزال المعارف والممارسات الخاصة بالطب التقليدي (الشعبي) تُنقل شفهيًا بين الممارسين الصحيين الشعبيين في الإقليم الإفريقي. منذ أجيال عديدة. لكن بعض البلدان عمد خلال السنوات الأخيرة إلى تقوية البرامج التدريبية بهدف تطوير معارف الممارسين الصحيين الشعبيين. إضافة إلى ذلك. فإن الطب التقليدي (الشعبي) في بعض البلدان قد أُدرج في المناهج الدراسية الجامعية لطلبة الأقسام المعنية بالصحة. ومثال ذلك. أن العديد من الجامعات في الجامعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا. كجمهورية الكونغو الديمقراطية. وجنوب أفريقيا. وتنزانيا تُضمّن الطب التقليدي (الشعبي) في المناهج الدراسية الخاصة بطلبة الصيدلة والطب.

وبُغية دعم الدول الأعضاء في توجيهها نحو التدريب الجيد. قامت المنظمة بنشر سلسلة من المعايير والدلائل الإرشادية التدريبية حول الموضوع.



أذكرونا بالخير



01- 85 66 58
www.dar-ajaza-islamia.org.lb

دار العجزة الإسلامية
بإشراف وزارة الصحة اللبنانية

نشأت دار العجزة الإسلامية في العام ١٩٥٢، وافتتحت في العام ١٩٥٤ مستشفىها للعجزة والمسنين. وفي العام ١٩٥٩، افتتحت قسم الأمراض العقلية والنفسية. وفي العام ٢٠٠٨، وحدة العناية الملطفة لمرضى الغيبوبة والحالات المستعصية.

إن مستشفى دار العجزة الإسلامية هي مستشفى تدريبي لطلاب الجامعات منذ ١٩٦٠ وتعليمي لتخصيص أطباء الصحة العامة في الطب العقلي والنفسي منذ العام ١٩٩٨. وقد تخرج منها ١٨ طبيباً حتى الآن.

عدد نزلاء المستشفى هو ٦٠٠ مناصفةً بين العجزة والمسنين، من جهة، والمرضى العقليين والنفسيين من جهة ثانية. ويقوم على خدمتهم ٢٠ طبيباً متخصصاً و٣٥٠ موظفاً وعاملاً وممرضاً.

في المستشفى مجموعة من المراكز التشخيصية، كالمختبر والأشعة والتخطيط، ومراكز علاجية كالصيدلية والعلاج الفيزيائي والإنشغالي و١٢ عيادة طبية. إضافة إلى الخدمات الفندقية التي تتضمن تقديم ٣٠٠٠ وجبة يومياً حسب المعايير الغذائية ومغسلاً مركزياً بطاقة ١٠٠٠ كلغ يومياً.

علماً أن هناك خدمات إجتماعية وترفيهية أسبوعية متنوعة ثابتة وأخرى ترتبط بالمناسبات على مدار السنة. تستمر الجمعية في تطوير وتحديث خدمات المستشفى، في التجهيزات والمعدات وأعمال إعادة التأهيل، وذلك بتغطية من متبرعين ومساهمين، ومنها مركز تحلية المياه المركزي الذي يُنتج يومياً ٣٠٠ متر مكعب من المياه الصالحة للشرب وللإستخدام الآمن.

تبلغ ميزانية دار العجزة الإسلامية ١٢ مليون دولار أميركي، تحصل على ٤٠٪ منها من وزارة الصحة و٦٠٪ من

التبرعات والمساهمات.

محاذير

البذور أو الجذوع أو الخشب أو اللحاء أو الجذور أو الجذامير أو الأجزاء النباتية الأخرى، التي قد تكون في شكل مكتمل أو مجزأ أو مسحوق.

• **المواد العشبية:** تشمل هذه المواد، إضافة إلى الأعشاب، العصائر الطازجة وأشكال الصمغ والزيت الثابتة والراتنجات والمساحيق العشبية الجافة. ويمكن إعداد هذه المواد، في بعض البلدان، باتباع إجراءات محلية مختلفة، مثل التبخير أو التحميص أو الطهي في الفرن بالعسل أو المشروبات الكحولية أو مواد أخرى.

• **المستحضرات العشبية:** تمثل هذه المستحضرات الأساس الذي يقوم عليه إعداد المنتجات العشبية الجاهزة وقد تشمل المواد العشبية المفتتة أو المسحوقة أو مشتقات المواد العشبية وصبغاتها وزيتها الدهنية. وتنتج هذه المستحضرات عن طريق الاستخلاص أو التجزئ أو التنقية أو التركيز أو غير ذلك من العمليات الفيزيائية أو البيولوجية. كما تشمل هذه المنتجات المستحضرات التي تُعد بنقع المواد العشبية في المشروبات الكحولية وأو العسل أو مواد أخرى أو تسخينها مع خلطها بتلك المواد.

• **المواد العشبية الجاهزة:** تشمل هذه المواد المستحضرات العشبية المصنوعة من نبات واحد أو عدة نباتات. ويمكن أيضاً، في حالة استخدام أكثر من نبات واحد، استعمال مصطلح «منتج المزيج العشبي». وقد تحتوي المواد العشبية الجاهزة أو منتجات المزيج العشبي على أسوغة بالإضافة إلى المكونات الفاعلة. غير أن المنتجات الجاهزة أو منتجات المزيج العشبي التي تُضاف إليها مواد فاعلة تُعرف تركيبها الكيميائية. بما في ذلك المركبات الاصطناعية وأو المكونات المعزولة من مواد عشبية، لا تُعتبر مواد عشبية.

الاستخدام التقليدي للأدوية العشبية

ويشير «الاستخدام التقليدي للأدوية» العشبية إلى استخدام تلك الأدوية على مدى التاريخ. وقد رسخ استخدام تلك الأدوية وهي حظي الآن باعتراف واسع من حيث مأمونيتها وفعاليتها. وقد حظي أيضاً بقبول السلطات الوطنية.

النشاط العلاجي

يشير مصطلح «النشاط العلاجي» إلى النجاح في الوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها؛ وإلى تغيير الحالة الجسدية أو النفسية بطريقة مفيدة.

المكوّن الفاعل

يشير مصطلح «المكوّنات الفاعلة» إلى مكوّنات الأدوية العشبية ذات التأثير العلاجي. وينبغي مواءمة الأدوية العشبية التي تم فيها تحديد المكوّنات الفاعلة كي تحتوي على كميات محددة من تلك المكوّنات، وذلك في حال توافر الأساليب التحليلية المناسبة. ويمكن، إذا لم يتسن تحديد المكوّنات الفاعلة، اعتبار الدواء العشبي بأكمله مكوّناً فاعلاً.

ومع ذلك، يبقى بعض الشك في الاستسلام الكلي لهذا الطب. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن «الاستخدام غير الملائم للطب التقليدي أو الممارسات التقليدية يمكن أن يكون له آثار ضارة أو سلبية» وأنه «لا بد من إجراء المزيد من الأبحاث للتثبت من فاعلية وسلامة» العديد من الممارسات والنباتات الطبية المستخدمة في أساليب الطب التقليدي. وتتضمن المجالات الرئيسية التي تدرس الطب التقليدي طب الأعشاب والطب السلالي وعلم النبات العرقي وعلم الإنسان الطبي. وإلى ذلك، قد يتضمن الطب التقليدي جوانب ذات طابع رسمي من الطب الشعبي، مثلاً علاجات قديمة توارثها أشخاص عاميون ومارسوها. وتشمل الممارسات المعروفة باسم العلاجات التقليدية «الأيورفيدا»، وطب سيدا، والطب اليوناني، والطب الإيراني القديم، والطب الإسلامي، والطب الفيتنامي التقليدي، والطب الصيني التقليدي، والطب الكوري التقليدي والوخز بالإبر وغيره....

إذا، الطب التقليدي نجح في الحفاظ على دوره في علاج أنواع مختلفة من الأمراض رغم القفزة النوعية التي ادخلها الطب الحديث على مستوى الوقاية والتشخيص والعلاج. وأنه إذ يبقى خياراً للعديد من المجتمعات والدول، حاولت «الصحة والانسان» خلال هذا العدد طرحه مع كل ما يتم التداول بشأنه.

وفي ما يلي بعض المصطلحات لتدخّل في تعريف الطب التقليدي.

تعريف

وفي تعريف الطب التقليدي استُقيت المصطلحات التالية من الدلائل الإرشادية الخاصة بمناهج البحث والتقييم:

الطب التقليدي (الشعبي)

الطب التقليدي (الشعبي) إذاً هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم، سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها.

الطب التكميلي/البديل

يُشار إلى الطب التقليدي (الشعبي)، في بعض البلدان، بمصطلح «الطب البديل» أو «الطب التكميلي». ويشير هذان المصطلحان إلى مجموعة من ممارسات الرعاية الصحية التي لا تدخل ضمن تقاليد البلد ولا تندرج ضمن نظام الرعاية الصحية الرئيسي.

الأدوية العشبية

يشمل مصطلح «الأدوية العشبية» الأعشاب والمواد العشبية والمستحضرات العشبية والمنتجات العشبية الجاهزة التي تحتوي على عناصر نباتية فاعلة أو على مواد أو تركيبات نباتية أخرى.

• **الأعشاب:** المواد النباتية الخام مثل الأوراق أو الزهور أو الفواكه أو